كلية : التربية الأساسية حديثة

القسم او الفرع : التأريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : م. د. مروان علي مخلف حمد

اسم المادة باللغة العربية : تاريخ المغرب الإسلامي.

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Morocco's lslamic History

اسم المحاضرة السادسة باللغة العربية: مراحل تحرير المغرب العربي ولاية عقبة بن نافع الفهري الثانية.

اسم المحاضرة السادسة باللغة الإنكليزية : Stages of liberation of the Arab Maghreb

Uqba bin Nafi al-Fihri's second term.

مراحل تحرير المغرب العربي
ولاية عقبة بن نافع الفهري الثانية

تولى عقبة بن نافع الفهري ولاية المغرب العربي للمرة الثانية سنة (٦٢هـ/٦٨١م)، وبعد وصوله باشر بتنظيم شؤون الولاية واقرار الامور في مدينة القيروان، وعزم بحملته المشهورة على بلاد المغرب لذلك استخلف على مدينة القيروان زهير بن قيس البلوي وترك معهم حامية عسكرية قدرت بستة آلاف مقاتل لحماية المدينة من اي خطر قد يهددها من جانب الروم البيزنطيين او قبائل البربر. وفي سنة (٦٢هـ/٦٨١م) خرج على رأس جيش كبير قوامه عشرة آلاف مقاتل وزحف غرباً حتى وصل مدينة باغية ودخل معهم بقتال شديد تمكن من ابادة معظم مقاتليها واجبر البقية الى الهرب والاعتصام داخل المدينة، مخلفين في ميدان المعركة غنائم كثيرة خاصة خيول جبال أوراس التي عرفت بصلابتها وشدة تحملها. ولم يشأ عقبة بعد ذلك الى انهاك قواته في محاصرة المدينة فتركها وقصد مدينة المسن التي كانت من اعظم مدائن الروم فدخلها، وتوجه الى بلاد الزاب، وزحف الى مدينة أذنة ومدينة تاهرت ودرات معركة طاحنة انتصرت فيها القوات العربية وانهزم الروم، اذ ذهب عز الروم ومُلكهم من بلاد الزاب وانكسرت شوكتهم الى آخر الدهر.

وزحف بقواته موغلاً في المناطق الغربية حتى صار بأحواز طنجة التي كانت تشمل الاقاليم الواقعة على الساحل وتضم اضافة الى مدينة طنجة مدينة اخرى هي مدينة سبتة، وكان حاكم هذه المدينة ملكاً من ملوك قبيلة غمارة اسمه يوليان، وكان من اشراف قومه ومن ذوي العقل والدهاء فكاتب عقبة بن نافع وهاداه وسأله من المسالمة والنزول الى حكمة، فقبل عقبة ما عرض عليه وتم الاجتماع بينهما، وقدم يوليان معلومات قيمة عن احوال الاندلس والروم البربر ولفت نظر عقبة الى ترك التفكير بالأندلس في هذه المرحلة حتى يتم القضاء على مقاومة الروم البيزنطيين والبربر في بلاد المغرب وتطهيره من عناصر المقاومة، وزحف عقبة من طنجة الى السوس الأدنى ودخل مواطن بلاد مصمودة وهزم جموعهم، واتجه غرباً الى مدينة نفيس فحاصرها حتى استسلمت وكان سكناها من الروم والبربر واصاب بها عقبة أموالاً كثيرة ومغانم واسعة، وباستسلام مدينة نفيس انفتح امام عقبة وادي السوس الاقصى فدخلها وبنى مسجداً ودعا قبائل المنطقة الى الاسلام فأسلمت قبائل كثيرة، فوصل عقبة بن نافع الفهري حتى المحيط الاطلسي فأقحم فرسه

في مياه المحيط ونادى بأعلى صوته: (اللهم اشهد أني قد بلغت المجهود، ولولا هذا البحر لمضيت في البلاد أقاتل من كفر بك حتى لا يُعَبد أحد من دونك). لهذا بعد هذه الانتصارات التي حققها عقبة بن نافع الفهري في بلاد المغرب العربي أمر عقبة معظم القوات التي كانت معه بالتوجه فوجاً اثر فوجاً ولرجوع الى قاعدة انطلاقهم بمدينة القيروان، وظل هو في قوة تقدر بخمسة آلاف مقاتل ويعلل المؤرخون هذا العمل بجملة من الاسباب: هو قربة من القيروان، والثقة بما ناله من العدو، وطول المدة التي قضاها المقاتلون في هذه الحملة فصرف معظمهم للحاق بمنازلهم وأسرهم، وانعطف عقبة بن نافع الفهري بمن بقي معه من الفرسان لتحرير مدينة تهودة وعندما وجد الروم عقبة مع جيشة القليل كمنوا له بعد ان تواطؤوا مع كسيلة بن لمزم الذي هرب من معسكر عقبة وتمكن من جمع قوات كبيرة من البربر اضافة الى الروم وهاجم في بادي الامر مدينة القيروان التي لم يتمكن من منها، فبعث السرايا للعمل خلف خطوط القوات العربية التي كان يقودها عقبة فطمرت الابار وغورت المياه للتضيق على الجيش أثناء طريق عودته واجباره على سلك طريق يمكن مداهمته فيما بعد.

ونجحت خطة كسيلة ففي الوقت الذي أنهى عقبة بقوه صغيرة من الفرسان الى مدينة تهوذة، كان كسيلة على رأس جيش كبير من البربر والروم وبينما تقطعت السبل بعقبة وقواته كانت جموع كسيلة تزداد عدداً حتى بلغت الخمسين ألف مقاتل، فهاجمت القوات العربية ولم يفكر عقبة بالانسحاب وقاتلوا قتالاً باسلاً حتى استشهدوا عن أخرهم ودفنوا في موضع المعركة التي سميت مقبرة الشهداء، فيما وقع عدد قليل منهم بالأسر، وكانت هذه الواقعة اواخر سنة (٦٣هـ/٦٨٣م)، وكان لاستشهاد عقبة بن نافع وابي المهاجر دينار وصحبهم الاثر العميق في نفوس المسلمين فهم اول القادة الذين استشهدوا في بلاد المغرب العربي، وكان لخبر استشهادهم اثراً سلبياً على معنويات الجند المرابطين في مدينة القيروان، ورغم جهود زهير بن قيس البلوي الواضحة في معالجة الاوضاع الطارئة والدفاع عن مدينة القيروان، الا انه اضطر اخيراً الى اخلاء المدينة والانسحاب الى مدينة برقة وظل مرابطاً هناك منتظراً تعليمات دار الخلافة، اما كسيلة فلم يجد صعوبة بدخول مدينة القيروان وذلك بمحرم سنة (٦٤هـ/٦٨٤م)، وظل أميراً على القيروان لفترة تقارب الخمس سنوات، اذ كانت الخلافة تمر بفترة عصيبة شغلتها عن أمور المغرب.

المصدر: تاريخ المغرب العربي، عبد الواحد ذنون طه، خليل ابراهيم السامرائي، ناطق صالح مطلوب.